الفصل الثاني

الاتجاهات النظرية الرئيسية في مجال سيكولوجية الأطفال والمراهقين (نظريات النمو والتطور) :

1- نظرية التحليل النفسي-النمو النفسي الجنسي-(سيجموند فرويد)

2- نظرية " جان بياجيه " في النمو العقلي المعرفي .

3- الاتجاه السلوكي - المثير والاستجابة

4- النظرية التحليلية النفسية - الاجتماعية (أريك اريكسون)

5- نظرية " كولبرج " في النمو والتطور الأخلاقي .

6- النظريات الحديثة لعلم نفس النمو .

الفصل الثاني
الاتجاهات النظرية الرئيسية
في مجال سيكولوجية الأطفال والمراهقين
(نظريات النمو والتطور)

2-1- نظرية التحليل النفسي - النمو النفسي الجنسي - (سيجموند فرويد) :

- تقوم نظرية التحليل النفسي عند فرويد على أن : الطاقة الغريزية التي يولد الطفل مزوداً بها تمر بأدوار محددة في حياته ، والنضج البيولوجي هو الذي ينقل الطفل من دور إلى آخر ، لكن المواقف التي يمر بها قد تؤثر في النتاج النفسي لهذه المراحل ، وتحدد مدى انتظام سير هذه الطاقة في خطها الطبيعي المرسوم، أو تعثرها في سيرها ، أو تخلفها ، وهذا التخلف أسماه فرويد : التثبيت ؛ الذي يعود إلى عوامل ذات طبيعة اجتماعية ، وأهم هذه العوامل : الاشباع الزائد في سني المهد و الطفولة ؛ الذي يتلذذ به الطفل ، ولا يريد أن يتركه ، لكن نمو الطفل يتزايد وذلك بعد أن يتخلص من قدر كبير من الطاقة الليبدية في مرحلة التثبيت .

إضافة إلى الإحباط الذي يجعل الطفل يجد صعوبة في تخطي هذا المستوى ، فهو عندما ينقل إلى المستوى التالي لا يجد في المستوى الأول ، فيتخبط بين الإشباع المسرف والإحباط الزائد فيتشكل لديه أهم عامل من عوامل التثبيت .

فإذا لم يتم تثبيت الطاقة الليبدية في أية مرحلة ، وواصلت سيرها ؛ فإن الطفل ينتقل من مرحلة سيكولوجية إلى المرحلة التي تليها ، ليستمد اشباعه لطاقته الغريزية في كل مرحلة من خلال عضو معين من أعضاء جسمه وقد سمى فرويد كل مرحلة من المراحل النفسية باسم العضو الذي يستمد منه الطفل اشباعه ، وبهذا وزعت مراحل النمو النفسي عند فرويد وفق ما يلي :

2-1-1 - المرحلة الأولى - الفمية المبكرة- الرضاعة : *In fantile stage*

وتشمل النصف الأول من العام الأول من حياة الطفل ، وتتركز حياة الطفل في هذه السن حول فمه ، ويتعرف المحيط الخارجي من خلال لذته في المص ، وقد يعمد إلى وضع إصبعه أو جزء من يديه في فمه ، ومصه ، ويكون الإشباع النموذجي لديه من خلال مص ثدي الأم .

وعندما يغيب عنه الثدي فإنه يضع اصبعه في فمه بديلاً عنه ، وتسمى هذه المرحلة : مرحلة الإدماج القائمة على الأخذ .

2-1-2 - المرحلة الثانية - الفمية المتأخرة :

وتمتد نصف الثاني من العام الأول ، ويتم التركيز الغريزي فيها على الفم أيضا ، ولكن بنية تتطور ، ويحصل عليها هذه المرة من خلال العض وليس المص ، وهذا بسبب التوتر الناتج عن عملية التسنين ؛ إذ يحاول الطفل أن يعض كل ما يصل إليه .

وفي هذه المرحلة يحصل أول إحباط للطفل عندما يحاول أن يعض ثدي أمه ، فتسحب أمه الثدي من فمه ، وقد تعاقبه بضربة صغيرة ، أو بصراخ ألم ، فيقف حائراً بين ميله إلى اشباع رغبته في العض ، وبين خوفه من عقاب أمه أو غضبها ، وهذا يعد عقابا سلبيا ، وتسمى هذه المرحلة : مرحلة الإدماج ، وتقوم على الأخذ والاحتفاظ ويصبح الطفل في هذه المرحلة ثنائي العاطفة ، يحب ، ويكره في الوقت نفسه للشخص نفسه .

2-1-3 - المرحلة الشرجية *Anal stage* -مرحلة الطفولة المبكرة : *Toddler stage*

تنصب اهتمامات الطفل في هذه المرحلة على الاستمتاع بعملية الإخراج ، فيتركز حصوله على لذته ومتعته على المنطقة الشرجية حين التبرز ، والبولية عند التبول ، واللذة التي يجنيها الطفل في هذه المرحلة تكون من خلال الطفل ذاته ، وميله نحو الاستقلالية، وعندما يعمل الوالدان على تنظيم عملية الإخراج فإن الطفل يستجيب لهما ؛ إرضاءً لهما من جهة ، وتنظيماً لعملية الاستمتاع نفسها من جهة أخرى ، ومن ثم يبدأ بتكوين [الأنا] من أجل تنظيم العلاقة بين [الأد] : الذي يمثل الرغبات الجنسية الحيوانية ، وبين الواقع المحيط به .

2-1-4- المرحلة القضيبية : *phallic stage* - مرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية : *pre school stage*

هذه المرحلة يسميها فرويد : المرحلة الجنسية ، إذ تتركز اهتمامات الطفل على الحصول على اشباعاته الجنسية من المناطق الجنسية ، وتستمر هذه المرحلة من (2-6) سنوات، وهذه المرحلة تسمى كذلك ليس بسبب انتقال المتعة عند الطفل من الأعضاء الشرجية إلى التناسلية ، بل لأن العضو الجنسي عند الذكر يصبح مركز اهتمام لديه ، وتتحول الرغبة من الإشباع الجنسي إلى الإعجاب الجنسي بأعضائه ، ويتوقع الطفل أن تزداد معرفته بالجنسين (ذكور - إناث) .

2-1-5 - مرحلة الكمون : *Latency stage*-

مرحلة المدرسة الابتدائية : *school Age Child*

في هذه المرحلة يبدأ الطفل الذكر بتقمص شخصية والده ، والأنثى شخصية والدتها ، وهذا التقمص يتضمن كل شيء من أعمال ، وأفكار ، وآراء ، ومعتقدات ، وهنا تبدأ مرحلة [الأنا العليا] في التحدد ، وفي هذه المرحلة يقل اهتمام الطفل بالجنس

ويميل إلى الذكور من جنسه ، وتميل الفتيات إلى مثيلاتها ، وتستمر هذه المرحلة حتى بداية فترة البلوغ (11-12) سنة .

2-1-6- المرحلة الجنسية الراشدة : *Genital Stage* -

مرحلة المراهقة : *Adole scencerce Stage*

تعد هذه المرحلة إحياء للمراحل السابقة ، إذ يبدأ فيها الميل إلى الجنس الآخر ، لتصل النفس إلى مرحلة [الذات العليا]، وتبدأ هذه الذات بتأكيد وجودها ، فتبدأ جامدة متسلطة ، ثم تظهر مرونتها مع النضج الكامل .

ويروي فرويد من خلال استعراض المراحل كلها – أن نمو شخصية الفرد مرتبط في كل مرحلة من مراحل نموه المتتابعة بإشباع تام لرغباته ، وبطريقة لا تؤجج الصراع لديه ، مما يؤدي إلى ظهور شخصيته سوية بعيدة عن الإضطراب السلوكي .

أما وجود العقبات خلال مراحل النمو المختلفة فإنه سيؤدي إلى تعرض الفرد إلى الإحباط ، والصراع ، والإضطرابات السلوكية ، وبالتالي سينتج عنه عدم استقرار مصحوب بالعدوانية ، والشعور باللامبالاة ، واللجوء إلى عالم الخيال ، ليسبح في عالم اليقظة حتى يغرق في أوحال الواقع وهو جالس في مكانه .

2-2- نظرية ، جان بياجيه ، في النمو العقلي المعرفي :

– تقوم هذه النظرية – مشتركة مع الاتجاه التحليلي – على أساس أن الطفل له نظام سيكولوجي ، كما أن له نظام بيولوجي ، وأن الطفل يولد مزوداً ببعض الدوافع الفطرية ، وباتجاهات موروثة للنمو ، وقد تفصح عن نفسها في وقت من الأوقات ؛ ولكن هذا الإفصاح يتأثر شكله بالخبرات التي يمر بها الطفل ، وكذلك فإن النمو ليس مجرد تغيرات كمية متعاقبة ، بل هو تحولات كيفية ، وينتج هذا التحول الكيفي من تراكم التغيرات الكمية حتى يصل إلى نقطة يحدث فيها هذا التحول ، الذي لا يعني

اكتساب الطفل اسلوباً سلوكياً معيناً ، بل اكتسابه بنية سلوكية ، أو مستوى معيناً من التنظيم السيكولوجي .

ويمكن تمييز أو تحديد اتجاهين نظريين داخل النموذج المعرفي البنيوي هما :

2-2-1-الاتجاه الأول :

يعتمد مراحل النمو على بعض الخصائص والمميزات أو الملامح السلوكية التي تظهر في سن معينة ، ويمثله أرنولدجيزل الذي وضع معايير سلوكية للأعمار وذلك من خلال كتاباته التي وضع فيها أهم المظاهر السلوكية في الجوانب الجسمية ، والعقلية ، والانفعالية ، والاجتماعية للأعمار المختلفة بدءاً من سن الرضاعة إلى سن المراهقة .

2-2-2-الاتجاه الثاني :

يحدد المراحل بناءً على ظهور الأبنية العقلية ، وليس على أساليب سلوكية مفردة ، وهذا الاتجاه يمثله : جان بياجيه ، الذي أسهم في وضع اتجاهه في مكانة مرموقة بين بقية الاتجاهات ، وذلك لأنه قدم منهجية كبيرة في فهم تفكير الأطفال بمختلف أصولهم ، وملامحهم بالكيفية التي يجيب بها التلاميذ على أسئلة اختبار الذكاء ، واهتم بالإجابات المغلوطة ، وعد القصور في الاجابة لا يعني قصوراً في الذكاء بقدر ما يعكس أسلوب التفكير ، أو الطريقة التي يعمل بها الذكاء في هذا السن ، وعد الفرق بين الطفل والراشد إنما هو فرق كمي وليس كيفياً .

وقد اعتمد في نظريته على الأسئلة السابرة في البحث والاستقصاء (الطريقة الإكلينيكية) التي تكشف حقيقة مستوى تطور التفكير عند الطفل ، فهو يرى أن الأطفال يعرفون أكثر مما يتكلمون .

وهو ينظر إلى التطور المعرفي من منظورين هما : البنية العقلية *structures* والوظائف العقلية *functions* ، ويرى أن النمو المعرفي لا يتم إلا بمعرفتهما ، ويرى أن البناء العقلي يشير إلى حالة التفكير التي توجد لدى الفرد في مرحلة ما من مراحل

نموه ، أما الوظيفة العقلية فتشير إلى جملة العمليات التي يلجأ إليها الفرد عند تفاعله مع مثيرات البيئة التي يتعامل معها ، لذا فهو بعد الوظائف العقلية هي التي تتغير مع تقدم العمر ، وبالتالي يمكن قياسها في اختبارات الذكاء .

وبما أن بياجيه عالم بيولوجي ؛ فهو يتأثر في إرساء دعائم نظريته باختصاصه، ويطبق المفاهيم البيولوجية في فهمه للذكاء ، ويرى أن للتكفير وظيفتين ثابتتين لا تتغيران مع تقدم العمر ، وهما :

1 – التنظيم :

إذ تتمثل وظيفة التنظيم في نزعة الفرد إلى ترتيب ، وتنسيق العمليات العقلية في أنظمة كلية متناسقة ومتكاملة .

2 – التكيف :

إذ تمثل نزعة الفرد إلى التلائم و التآلف مع البيئة التي يعيش فيها، وهاتان الوظيفتان تقومان بعمل اساسي في بقاء الكائن الحي واستمراره .

ويرى بياجيه أن التكيف يقوم على أساس عمليتين متكاملتين هما :

1 – التمثل :

وهو عبارة عن نزعة الفرد لدمج أمور العالم الخارجي في بنائه العقلي ، أو التراكيب الموجودة لديه لتناسب ما يعرفه .

2 – الاستيعاب :

نزعة الفرد لاعتبار استجابته ، وذلك ليتلائم مع البيئة المحيطة به ، ويواجه مطالبها .

وهاتان العمليتان متكاملتان ، و ((تحقيق التوازن بينهما ضروري من أجل التكيف الجديد ، ومن أجل تطور ذكاء الطفل ، ومن هنا تبرز أهمية فكرة التوازن ...

عند بياجيه في نمو الذكاء ، فبياجيه ينظر إلى الذكاء على أساس أنه نوع من التوازن تسعى إليه كل التراكيب العقلية ، أي تخفيف الاتزان المتناسق بين العمليات العقلية والظروف المحيطة بالإنسان ، ولهذا يعد الذكاء موروثاً وصعب القياس ، فالذكاء بناء على كل ذلك يشتمل على التكيف البيولوجي ، وعلى التوازن بين الفرد ومحيطه ، وعلى النشاط الفعلي الذي يجريه الشخص .)) [1]

2-2-3-الاتجاه السلوكي (المثير والاستجابة) :

1) يعتمد هذا الاتجاه علي البيئة ، إذ يرى أن سلوك الكائن الحي يتحدد بوصفه استجابات لمثيرات البيئة لديه ، وهذه الاستجابات تبقى وتستمر لتصبح جزءا من سلوك الكائن الحي ، وغالباً ما تكون هذه الاستجابات للأشياء المرغوبة والمحببة ، والتي تركت أثراً طيباً في النفس بعد حدوث سلوك معين، بينما يحذف الاستجابات التي أعقبها نتائج مؤلمة أو غير مرضية ، وذلك ليقلل من تكرار الاستجابة .

2) وفكرة تحديد البيئة للسلوك كان لها جذورها عند أرسطو الذي أشار إلى أن الطفل يولد ويكون عقله عبارة عن صفحة بيضاء يدون عليها فيما بعد الانطباعات الحسية ، وقد تبنت هذه الفكرة فيما بعد المدرسة الانكليزية التجريبية ، والتي كان رائدها جون لوك ، ثم هيوم ، ثم جيمس هل ، وهؤلاء جعلوا الخبرات الحسية هي المصدر الأساسي للفكر والسلوك .

3) وقد تبلورت أسس هذه النظرية في القرن العشرين ، من خلال الدراسة العملية لسلوك الحيوان الذي قام بها إيفان بافلوف الطبيب الروسي ، وويتشريف ، و ثورندايك الذين أوضحوا أنه ((ليس من الضروري أن نعتمد على التفكير كسبب لسلوك الحيوان ما دام يمكن تفسيره بالتجاور أو بالإشراط بين المثيرات والمكافآت .)) [2]

---

[1] (1) العواملة والمزاهرة / سيكولوجية الطفل (علم نفس النمو) / ص 48

[2] (1) العواملة والمزاهرة / سيكولوجية الطفل (علم نفس النمو) / ص 44

وكان لجون واطسون الفضل الكبير في وضوح هذا الاتجاه ، وكانت جهوده هي العامل الأساسي وراء إنشاء هذه المذاهب ، إلا أنه اختلف مع بقية الفلاسفة الترابطيين في أنه دعا إلى اقتصار موضوع علم النفس على التداخلات البيئية والاستجابات التي يمكن ملاحظتها من خلال سلوك الكائن الحي ، أما الأمور التي لا يمكن ملاحظتها فإنها لا تصلح موضوعا لعلم النفس، الذي يجب أن يتمسك بالتقاليد العلمية للعلوم الطبيعية ، ويترك السلوكيات لحين ضبطها وملاحظتها والتحكم بها .

وهناك مبدأن أساسيان في النموذج السلوكي هما :

1- المبادئ التي يتغير علي أساسها السلوك عند كل الكائنات الحية واحدة ، وعندما يتغير سلوك الإنسان من خلال التعلم أو النمو ؛ فإنه يتغير بسبب المبادئ التي يتغير من أجلها سلوك الحيوان .

2- الفروق بين أساليب السلوك المعقدة والبسيطة يكون في الدرجة أكثر مما يكون في النوع ، وهما محكومتان بالمبادئ نفسها .

4-2- النظرية التحليلية النفسية – الاجتماعية (أريك أريكسون) :

يعد أريك أريكسون – وهو من تلاميذ مدرسة التحليل النفسي – من المعارضين لفكرة طاقة الليبيدو بمعناها الجنسي ، ومضمونها الخاص يدافع البقاء ، ودافع الاعتداء وكان من المنادين بأهمية الأحداث الاجتماعية في النمو ،و هدف النمو لديه يكمن في ((تنمية شخصية تتوافق والواقع الاجتماعي ، وفي هذا ما يجعله يؤكد دور المجتمع والعلاقات بين الأفراد في النمو الفردي)) وفي هذا ما يخالف رأي (فرويد) الذي اشار إلي ايجاد شخصية تتوافق مع ذاتها .

ويرى أريكسون أن نمو الشخصية يتم وفق خطوات مسبقة علي أساس استعداد الكائن الحي لتعرّف المجتمع المحيط به ، والتفاعل معه ، حيث يسير النمو في مراحل تتصاعد فيها المشكلات والصراعات التي تتم بين حاجات الفرد والمتطلبات الاجتماعية .)) [1]

ولكل مرحلة من مراحل النمو نمط معين بين الصراع الذي يتم حله تماماً ، أو يحل بطريقة مرضية ، وذلك قبل أن يتم الانتقال إلى صراعات المرحلة التالية، والاخفاق في أحد هذه الأنماط الصراعية قد يؤدي إلى اضطرابات نفسية ربما أخذت أشكالاً اجتماعية .

وقد قسم اريسكون المراحل التي يمر بها الفرد في صراعاته النفسية إلى ثماني مراحل ، لكل مرحلة سلبياتها وإيجابياتها ، وهي كما يلي :

---

[1] (1) د. سيد أحمد ، عبد المجيد ود. الشربيني ، زكريا أحمد / علم نفس الطفولة / ص 53

2-4-1-الاحساس بالثقة مقابل الاحساس بالشك : بين (1-2) سنة

في هذه المرحلة يتعلم الطفل أن يثق أو لا يثق ، وذلك في السنتين الأولى والثانية من عمره ، ويعود ذلك إلى اشباع حاجات الطفل عن طريق أمهات حنونات محبات يعلمن أولادهن الثقة ، وإلا انعدمت هذه الثقة بوجود أمهات لا مبالیات ، أو بديلات .

2-4-2-الاحساس بالاستقلال مقابل الاحساس بالخجل : من (2-3) سنوات

تتصف هذه المرحلة بالاستقلال الذاتي أو الشك ، ولكن حسب اعتماد الطفل على أمه كلياً أو جزئياً ، ومن هنا قد يتعلم الطفل التحكم في البيئة بنجاح ، وذلك إذا دعم تدعيماً مناسباً من قبل الآباء والمربين ، ولكن على ألا يصل هذا التدعيم إلى حد الإفراط والحماية الزائدة التي قد تعلم الطفل الخوف من البيئة ، وبالمقابل فإن ضعف الرعاية والحماية للطفل قد ينتج خبرات غير سارة وقد تنتج مخاوف مشابهة للحالة الأولى .

2-4-3-الاحساس بالمبادرة مقابل الاحساس بالذنب : من (4-5) سنوات

في هذه الحالة ينمو الشعور بالذنب ، وذلك بسبب استجابات الأفراد من حوله، ومدى ردود أفعال الأطفال تجاه المثيرات البيئية المحيطة به ، وطبيعة الخبرات البيئية التي اكتسبها هل كانت مؤذية أو مؤلمة، وهذه المرحلة تقابل المرحلة الجنسية التناسلية لدى فرويد .

2-4-4-الإحساس بالانجاز مقابل الإحساس بالنقص : من (7-11) سنة

في هذه المرحلة ينمي الطفل إحساس الكفاية مقابل الإحساس بالدونية، ويرتبط الطفل في هذه المرحلة بأقرانه ، ويتعامل بالقواعد والأعراف ، ويؤدي المهام الدراسية بنجاح مقابل مكافأته ، مما يشعره بالكفاية ، بينما الإخفاق في التعامل مع البيئة ، يؤدي إلى الإحساس بالدونية .

2-4-5-الإحساس بالهوية مقابل اضطراب الدور : من (12-18) عاما

تبدأ هذه المرحلة مع المراهقة عندما يبدأ المراهقون في البحث عن هويتهم وذواتهم ، فإن لم يتمكنوا من تحقيقها وقعوا في شيء من الارتباك وخلط الأدوار ، أما إذا أحسنوا التفاعل مع العالم المحيط بهم ، وتكيفوا معه ، فإنهم سيتمكنون من تحقيق هويتهم ، وبالمقابل فإن المجتمع سيحميهم من خطر الدوافع البيولوجية ، ويجعلهم قادرين على السيطرة عليها .

2-4-6-الإحساس بالإلفة مقابل العزلة :

هذه المرحلة مرتبطة بما قبلها فتكوين الهوية يوفر القدرة على إنشاء علاقات الود والتآلف مع الآخرين من الجنس نفسه أو من جنس آخر ، وإلا فإن المراهق سيعيش في عزلة نفسية ، وتبقى علاقاته مع الآخرين سطحية وينقصها العفوية والدفء

2-4-7-الإحساس الوالدي مقابل الإحساس بالانطواء على الذات :

في هذه المرحلة يصل الفرد إلى درجة كافية من النضج ، ويكون جاهزاً للإحساس الوالدي الذي يتشكل عبر انجاب الأطفال ، والعناية بهم ، ويبرز هذا العنصر من خلال الرغبة في حماية الطفل ، والقدرة على العطاء و البذل تجاهه ، و الرعاية له والحنو عليه .

بينما الاخفاق في تنمية هذا الإحساس يجعل الفرد أنانياً في طبعه وشعوره ، ويميل إلى منافسة الأطفال في أخذ الرعاية والحب من أمهم ، وسبب هذه الشعور يعود إلى عدم تلقي الفرد الحب والعطف ، والرعاية الكافية في طفولته، إضافة إلى الظروف الاجتماعية والاقتصادية القاسية التي يتعامل معها الفرد ، والتي تشعره بالإحباط والإخفاق .

2-4-8-الاحساس بالتكامل مقابل الاحساس باليأس :

يأتي هذا الاحساس من خلال تقبل الفرد لدوره في الحياة ، وحبه للآخرين مع معرفته بعيوبهم ونواقصهم وقدرته على مواجهتهم بها ، بينما الشخص الذي يفتقد هذا الشعور يشعر بعدم جدوى حياته ، ورغبته في إعادة صياغتها ثانية مما ينعكس على شخصيته باليأس والاشمئزاز والسخط العام .

2-5- نظرية (كولبرج) في النمو والتطور الأخلاقي :

تابع كولبرج الاهتمام بنظرية (بياجيه) في النمو العقلي ، وطبقها عبر دراسة ميدانية طويلة الأمد استمرت عشرين عاماً ، وذلك بقصد معرفة أثر التفكير في النمو الأخلاقي عند الفرد ، وقد أخذ عينة مؤلفة من (50 شخصاً) أعمارهم بين (10-16) سنة ، وكان يقابلهم كل ثلاث سنوات مرة، وخلص من دراسته إلى القول : إن أخلاق الفرد تمر بثلاثة مستويات وينقسم كل مستوى إلى مرحلتين ، وأكد أن من غير الضروري استمرار الفرد في النمو لكي يصل إلى أعلى المستويات ؛ فقد يتوقف عند مستوى [المثالية المطلقة] وهذه المستويات تكون كما يلي :

2-5-1-مستوى ما قبل التقيد بالعادات والتقاليد :

pre- Conventiona Level

يضم هذا المستوى الأطفال دون التاسعة من العمر ، وقد ينضم إليهم بعض البالغين والمراهقين ، وفي هذا المستوى تتركز الأحكام الأخلاقية حول الذات ، فتوصف الأفعال بالسوء أو الصلاح ، وبالخطأ ، أو الصواب ، تبعاً لما تسببه الأفعال من شعور بالمتعة والانشراح ، أو شعور بالألم أو ارتباطها بالثواب أو العقاب ، وهو في حالة النفع فإنه يذعن للقوة ويكون مصيباً في ذلك ، ولهذا المستوى مرحلتان هما :

أ - مرحلة التكيف للثواب والعقاب :

في هذه المرحلة يميز الأطفال بين الجيد والرديء من الأفعال والأقوال ، وذلك نتيجة تفاعلهم مع مواقف الحياة الاجتماعية ؛ فهم يتجنبون العقاب ويذعنون إلى القوة المنظمة لأخلاقهم بلا تردد ، من غير وجود تصور لأهمية النظم الأخلاقية .

ب - مرحلة التكيف الأناني الساذج :

يقوم سلوك الطفل الصحيح في هذه المرحلة على أساس تبادل الامتيازات من أجل تأمين الحاجات والمتطلبات الشخصية ، أو حاجات الآخرين أيضاً ، وهو يستجيب استجابة عفوية لما يحقق حاجات النفس ومتعها، ويمكن تفسير عدم تبادل اللطف أو المودة ، وعدم المساواة والواضحة بسبب القسوة والتحجر في الأخلاق .

2-5-2- مستوى التقيد بالأعراف والتقاليد : *the Conventional level*

ينشغل الأطفال والمراهقين في هذه المرحلة بتطوير أنفسهم ، وتنمية مشاعرهم وفقاً لتوقعاتهم للأحكام الأخلاقية التي يتبناها الآخرون من حولهم ، مما يجعلهم يسلكون سبل تطبيق الاحكام المدعمة من قبل الأسرة والمجتمع من دون اعتبار لنتائجها ، وهذا المستوى فيه مرحلتان هما :

أ- مرحلة انسجام وتوافق العلاقات بين شخصية (ولد جيد – فتاة جميلة) :

يكيف المراهق سلوكه حتى يكون سلوكاً مرحباً به من قبل الآخرين ، وذلك لكونه ايجابياً يستحق الثناء والمديح ، ولا سيما إذا كان يحقق رضا الأسرة والمجتمع ، عن أخلاقه ، وتوجهاته في علاقاته الاجتماعية حتى يصل إلى أن يقال عنه [ولد جيد – فتاة جميلة] .

ب- مرحلة التكيف لمراعاة النظم والقوانين الاجتماعية :

يراعي الفرد في هذ المرحلة إطاعة القوانين ، ويظهر احتراماً للسلطة الاجتماعية ، ويراعي القيام بالمهام المستوجب عليه القيام بها .

2-5-3-مستوى ما بعد التقيد بالأعراف (الاستقلال)

principled Level

يصل الأطفال في هذا المستوى إلى مرحلة الاستقلال الفكري ، الذي يجعلهم يمارسون القيم والأخلاق القابلة للتطبيق ، والتي تكون مستمدة من الأفراد و الجماعات مما يجعلهم يلتزمون بها بعد ايمان مطلق بها ، ولهذا المستوى مرحلتان هما :

أ- مرحلة التكيف المبدئي للعقد الاجتماعي :

هذه المرحلة تعد مرحلة تكيف لمبادئ العقد الاجتماعي ، مع تمييز الأعراف الاعتباطية في الأحكام والقوانين ، وتأكيد الالتزام المتبادل في ضوء العقد الاجتماعي ، و في هذه المرحلة يدرك الفرد معنى الاختلاف في الرأي ، والاتفاق في الرأي حول الأمور الأخلاقية الأساسية .

وأعلى تطور يصل إليه الفرد في هذه المرحلة عندما يمتلك القدرة على اختيار المبادئ الأخلاقية التي تقوده إلى إتخاذ القرارات الصحيحة .

ب – مرحلة التكيف طبقاً لمبادئ الضمير الكلية و الثابتة :

يتحرر الفرد في هذه المرحلة من جميع الاعتبارات التي تفرضها الأعراف والعادات و التقاليد ،وينطلق من حقيقة اساسية لديه هي [العدل] ، وذلك في السلوك ، وبذلك يكون قد وصل إلى قمة النضج الأخلاقي ، ويصبح قادراً على معرفة الخطأ من الصواب بحسب تطابقهما مع المبادئ التي يختارها الفرد ، والتي تأخذ طابعاً شاملاً وثابتاً ، وتهتم بالمساواة واحترام الآخرين على كل فإن ((وظيفة التربية الأخلاقية هي : تسهيل نمو الفرد خلال هذه المراحل بقدر ما تسمح به الامكانات كلها . وإذا توقف الفرد عند مرحلة معينة فعلى التربية الأخلاقية أن تعمل ما بوسعها لاستمرار ارتقائه وتطوره نحو المرحلة التي تليها .)) [1]

ويرى كولبيرج أن هذه المرحلة لا تقتصر على تحديد سلسلة تطور النمو الأخلاقي وإنما تشير إلى تطور المشاعر ، والأخلاق ، والفكر ، والتدرج في هذه المستويات يكون تبعاً لتفاعل الفرد مع المجتمع ، وتسلمه مهمته فيه ، فالعامل المؤثر في التطور هو المحتوى الاجتماعي الذي تثورفيه صراعات الفرد والدور المهم والمناسب الذي يمكن أن يقوم به في إعادة تركيب أحكامه الأخلاقية على الأمور .

---

[1] (1) أبو الخير ، د. قاسم / النمو من الحمل إلى المراهقة / ص 65 عن steven C Miller . op. Cit . pp . 5-8

2-6- التطبيقات التربوية لعلم النفس :

يقصد بالتطبيقات التربوية ((ما يمكن وما يجب أن يعلمه كل من الوالدين والمدرسين والمربين عموماً ، وكل من يهمه تنشئة الفرد في ضوء دراسة علم نفس النمو ، حتى يسير نمو الفرد سوياً في كافة مظاهرة ، وفي كل مراحله .)) [1]

وهذه التطبيقات تعد ميثاق العمل التربوي ؛ لأنها تعين في دراسة علم النمو ؛ إذ تعرفنا ما نتوقعه من الفرد النامي ، وتعرفنا زمن حدوث هذا التوقع ، طالما أنها تعمل على تحقيق درجة كبيرة من النمو والتوافق في ضوء مطالب النمو في هذه المرحلة ، ولها أيضاً أهمية في ميادين شتى مثل :

((1 – أهمية الاستقرار في الظروف المحيطة بالصغير في مراحل النمو المبكرة، ولها دورها في استقرار الحياة الأسرية ، وضرورة عدم انفصال الطفل عن أمه الحقيقية أو البديلة ، لما في ذلك من أهمية بالغة في نموه النفسي والانفعالي في مختلف مراحل حياته .

2 – أخفقت التربية الجماعية للأطفال في المراحل المبكرة ، وذلك في مناطق كثيرة من العالم ، ووجد أن الإطار الأسري هو الإطار الملائم انفعالياً لنمو الطفل ولا سيما في السنوات الثلاث الأولى من عمره ، لأن تمكينه من اقامة علاقة مميزة مع أمه الحقيقية أو البديلة من أهم الأمور في نموه الانفعالي الطبيعي .

3 – تتسارع المنجزات العلمية في شتى الميادين ، مما يتوجب عليه إعادة النظر في تربية الطفل ، وإعداده بطريقة يتمكن فيها من التكيف مع التغييرات السريعة من حوله .

كما أن هذا التغيير يلقي على الفرد أعباء كثيرة تتطلب منه مهارات عالية من المرونة وسرعة التكيف ، مما يجعل الجانب النفسي مهماً في العمل التربوي ؛ لأنه لا

---

(1) زهران ، د. حامد عبد السلام / علم نفس النمو (الطفولة والمراهقة) ص 65 .

يقتصر على العمليات النفسية المعرفية فحسب ؛ بل يتعداها إلى دراسة الجانب الانفعالي وخصائص الشخصية (الطبع – المزاج – ردود الأفعال ...) كما أن هذه التغييرات تستوجب إعداد الطفل المتمتع بخصائص شخصية معينة إضافة إلى التركيز على جوانب الدقة ، والسرعة ، والمرونة، وقوة الاحتمال، والجاهزية للعمل .))[1]

ومن أمثلة التطبيقات التربوية المفيدة أيضاً :

1 – ((العمل على رعاية النمو في كافة مظاهره ومراحله ، بهدف تنشئة جيل من الأطفال والمراهقين والراشدين ، يتمتع بصحة جسمية ونفسية واجتماعية ، إضافة إلى رفع قدرتهم على الانتاج .

2 – العمل على رفع المستوى الاجتماعي والاقتصادي لما له من أثر في النمو، وذلك عن طريق إثراء حياة المواطنين ، مما يخفف من العوامل السلبية المؤثرة في نمو الشخصية .

3 – النظر باهتمام إلى العمر الزمني للفرد ، والاسترشاد بالعمر العقلي ، والتحصيلي ، واللغوي ، والقرائي ، والحسابي ، والطولي ، والوزني ، والنفسي والانفعالي ، والاجتماعي ، والجنسي ... لأن لكل منها دوراً معيناً يؤثر في نمو الشخصية ، وعمرها .

4 – ويجب أن يراعي تطوير المناهج بما يتوافق مع مراحل نمو التلميذ ، وقدراته ، وحاجاته .

5 – كما يجب الاهتمام بالتوجيه والارشاد النفسي ، والتربوي ، والمهني ، والأسري والزواجي للفرد .

6 – ويجب الاهتمام بالربط بين مشكلات السلوك ونمط النمو .

---

[1] (1) قنطار ، د. فايز وعسكر ، د. علي / مدخل إلى علم النفس التربوي / ملخص / ص 67-68 .

7 – الاهتمام بدور الوراثة في تحديد امكانيات النمو ، وكذلك البيئة التي لهـا دور كبير فيه أيضاً ، وذلك من دون أن ننسى الفروق الفردية الموجودة بين كل إنسان وآخر .))[1]

الطريقة الكلاسيكية (التقليدية – النمرية) :

من بعد الطب بالنسبة للرجل الذي يلاحظ امراض المرأة من أجل

(1) تشخيص المرض ، و وصف الدواء .

ثم سلامة استجابات المريض من بعد .

ج – نعم باستجواب المريض سماع إجاباته .

استخدم هذا المصطلح قبل قرن : لعلاج الكسر العظمي والكدمة .

جاء باطريقة الكلاسيكية (التقليدية) : لدراسة الحالات الذهنية .

بارجاع هذه الطريقة دراسة ، تشخيص الأمراض التي يعاني منها المرء

من داخل نفسه ، فهماً عندما يتحدث عن نفسه ، الطبيب .

ج – تعتمد هذه الطريقة على الملاحظة المباشرة ، حيث يرى الطبيب

في سلوك الطفل وتصرفاته .

ج – من الصعب الجزم : ليس إجبار الطفل على إجابة ، بل في حالة

عدم الكلام بكيفية معينة دون توجيه ، وهذا يتضمن وجود وسط

أو بيئة تعليمية ، والتي تعلم الناس على طريق سلوك إرادة تدل

على عادات جيدة ، أو عادات سيئة يتوجب عليها من جلسة

مرتبة ، واتجاهات لكائن ، وهذه التي تسلك يتوجها من جلسة

الطبيبة ، والمباشرة للطفال دون ملل أو ضجر ، وهذا لكي

تستدعي الكثير من الدقة والتدريب ، حيث لا تتيح البحث عن الطب

أجابات تدعي الإجابة .

---

(1) . عزي . د. محمد عبد السلام / علم نفس النمو (الطفولة والمراهقة) / ص 66-67